مناهج وبرامج رياض الأطفال

مقدمة

أولاً – مناهج رياض الأطفال

ثانياً – المهارات اللغوية لأطفال الروضة

أ- النمو اللغوي للطفل

ب- وظيفة اللغة

جـ-مراحل التعبير اللغوي

د- مظاهر النمو اللغوي لمرحلة الطفولة

هـ- خصائص النمو اللغوي للطفل

و- الطرق الخاصة لتعليم الطفل المهارات اللغوية

ثالثاً – وجهة نظر الإسلام وعلماء الغرب في تربية الطفل

أ- رأي الإسلام وعلماء الإسلام في تربية الطفل

ب- رأي علماء الغرب في تربية الطفل

■ الفصل الثالث ■

مناهج وبرامج رياض الأطفال

مقدمة

إن التخطيط الدقيق والواضح لبرامج رياض الأطفال من الضروريات الاجتماعية الملحة في عصر الانفجار المعرفي . فصغار الأطفال يهدرون الكثير من الوقت ، ويفقدون العديد من الخبرات قبل أن يصبحوا في عمر دخول المدرسة الابتدائية ، ومن ثم فإن رياض الأطفال تعد اليوم الخطوة الأولى والأكثر فعالية في النظام التعليمي بالنسبة لجميع الأطفال ، وجزء مكمل للسلم التعليمي ، هادفة إلى إتاحة خبرات ومهارات الاستعداد الأساسية للنجاح في المدرسة .

فالبرنامج التربوي الذي يقدم للطفل لا ينحصر فقط فيما يتم في غرفة الفصل ، وبين جدران الروضة ، بل يشمل البيئات التي يعيش فيها الطفل . ولا شك أن الأسرة تشكل الخلية الثقافية الأولى التي يستمد منها الأطفال الخطوط العريضة لثقافتهم ، والتي على أساسها يمتدون ثقافياً إلى الآفاق الثقافية التي يتسنى لهم الامتداد إليها . ويتحقق تكامل شخصية الطفل من خلال الانتماء الأسري الذي يلزم النظر إليه نظرة تطورية ، فالطفل

الذي لم ينجح في إحراز نمو تطوري مناسب في نطاق أسرته ، لا يستطيع أن يحرز النمو التطوري المناسب بعد امتداد نشاطه إلى خارج نطاق الأسرة .

أولاً - مناهج رياض الأطفال :

يعتبر المنهج من أهم عناصر النظام التربوي ، ويعرف المنهج بأنه مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ ، بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات ، وتفاعلهم معها . ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ، ويؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية .

والمنهج في رياض الأطفال يقوم على النشاط ، ويعتمد عليه . وهدفه الأول تنمية مدارك الطفل ، وتربية حواسه ، وإشباع رغباته ، وتلبية احتياجاته ، واكتشاف ميوله ومواهبه ، والسماح لهذه المواهب والميول بالنمو والظهور في جو تسوده الحرية والانطلاق المعقولين ، بعيداً عن الكبت والإرهاق والتشدد في اتباع نظام معين ، أما هدف المعرفة فيكون هدفاً غير مقصود لذاته ، وإنما يأتي نتيجة لمختلف النشاطات التي يمارسها الطفل ، وبالقدر الذي يسمح له بمزاولة هذا النشاط ، بما يتماشى واستعداد الطفل وقدراته ، بعيداً عن الرقابة المألوفة ، أو القيد بالنظام الصفي المتبع . ويتصف المنهج في الروضة بالمرونة ، بحيث يلائم جميع الأطفال ، ويسمح للفروق الفردية بينهم بالظهور بشكل واضح وملموس . وتراعى هذه الفروق مراعاة تامة بتنوع النشاط الذي يمارسه الأطفال ، بحيث يجد فيه كل طفل ما يشبع احتياجاته ، ويلبي رغباته ، ويجد الدوافع للاستمرار فيه بما يلقاه من متعة ، وهو يمارس نشاطه بدافع من ذاته .

ولابد للنشاط الذي يمارسه الطفل من أن يكون متنوعاً ، فلا يقتصر على نوع واحد مادامت الغاية من هذا النشاط متعددة الأهداف ، بحيث يكون لكل هدف أكثر من نشاط واحد ، ولكل نشاط أكثر من هدف واحد ، ويخدم أكثر من طفل واحد .

ويطالب البعض بأن يكون المنهج المدرسي واعياً لتهيئة جو يساعد على استمرار عملية النمو الجسمي ، وعدم إعاقتها ، أن يدرب الطفل على النظافة ، ونظام النوم والراحة ، وتناول الغذاء ، وأن يهيئ لهم فحصاً طبياً دورياً منتظماً ، ويدعو أن يستخدم الأطفال مقاعد وأدوات تتناسب مع مرحلة نموهم ، وأن يسمح للطفل بالحركة والتنقل وعدم التقيد بوضع معين ثابت لجسمه وأطرافه .

ولكي نساعد الطفل على النمو الحركي ، واكتساب مهارات فيه ، يجب أن يسمح منهج الروضة بالنشاط المتنوع ، واستخدام عضلات الجسم ، وأن يشجع الطفل على الحركة واللعب .

ويستطيع منهج الروضة أن يساعد على النمو الحسي ، بأن يهيئ فرصاً كثيرة لاستخدام حواس الطفل مثل :-

١- عمل تنظيمات مختلفة من المكعبات ذات الأحجام والألوان المتباينة ، ومن ألواح وإطارات ذات مساحات وألوان مختلفة .

٢- التدريب على سماع الموسيقى ، وإلقاء الأناشيد والعبارات المنظمة .

٣- اللعب بالرمل مبللاً أو جافاً .

٤- مزج الألوان وتأملها .

٥- تذوق الأشياء المختلفة الطعم .

ومن ثم فإن منهج رياض الأطفال يجب أن يتكون من قاعدة عريضة من الخبرات

المتعددة المتنوعة المتكاملة المتداخلة ، ومن ثم فلا موقع لصياغته في أسلوب من المواد أو المقررات ، أو النظر إليه على أنه مستودع معلومات وحقائق ، أو على أنه يوصل لمستوى مقنن من أي نوع .

وهذا المنهج يجب أن يقوم على النشاط الحركي ، ويشبع استطلاع الطفل ، وينبع من داخله ، ولا يفرض عليه ، ويكون مصدره بيئة الطفل بمواقفها وعناصرها ، ويتنوع بالتالي بتنوع البيئات ، ويكون من المرونة بحيث يواجه الفروق الفردية بين الأطفال في الميول والاهتمامات والقدرات .

كما يجب توفير البيئة التربوية كشرط ضروري وواجب ، والتي من شأنها تنشئة الطفل اجتماعياً وتربيته تربية متكاملة ، حيث أن التربية لها جوانب متعددة ، إذ تهتم بتنمية لغة الطفل بما يتمشى مع قدراته وإمكاناته ، وإتاحة فرص التواصل بينه وبين أقرانه ، وبينهم وبين العربية . والنمو اللغوي من ركائز النمو العقلي . وهي تهتم بتكوين الميول والاتجاهات والقيم ، النظافة ، التعاون والمشاركة ، وحب العمل واحترامه وتقديره . وتهتم بنمو الطفل العقلي ، ونموه الجسمي وغير ذلك .

كما أن اللعب يساعد الطفل على اكتساب خبرات الحياة ، وهو الطريق الأسمى لفهم المحاولات التي يقوم بها ذات الطفل للتوفيق بين الخبرات المتعارضة التي يمر بها، إذ يكشف الطفل الذي يعاني من مشكلة خاصة عن نفسه ، وعن مشكلته عن طريق اللعب بشكل لا تعادله طريقة أخرى .

ولذلك يجب أن يتضمن برنامج رياض الأطفال التنمية الشاملة لحواس الطفل وقدراته ، ومهاراته ، وميوله ، واتجاهاته ، وتمكينه من المبادئ الأولى من أجل تربية صحية ، وعقلية ، وأخلاقية ، ودينية ، واجتماعية متكاملة ، وكذلك إعداده لمرحلة

المدرسة الابتدائية ، وتدريبه وتهيئته لعملية القراءة والكتابة ، حيث يتحقق الهدف الرئيسي لبرنامج رياض الأطفال في تسهيل التعليم من خلال التركيز على حس التوجيه والإرشاد النفسي للأطفال في المجالات التي يرغبونها ويهتمون بها . ويتضح نجاح البرنامج من خلال الخبرات والمهارات المواتية للنمو الأمثل للأطفال في هذه المرحلة .

وبذلك فهذه المناهج ليس هدفها التدريس بالمعنى المتعارف عليه ، بل التنمية الشاملة لحواس الطفل ، وقدراته ، وميوله ، ومهاراته ، واتجاهاته ، وتمكينه من المبادئ الأولى لتربية صحية وذهنية ، وأخلاقية ، ودينية ، واجتماعية ، وجسدية ، وجمالية متكاملة . وكذلك إعداده في آخر مرحلة من مراحل الرياض للدخول إلى المدرسة الابتدائية بتدريبه على القراءة والكتابة والحساب .

كما أن هناك اتفاقاً على نوعية الأنشطة الواجب تطبيقها ، والمواصلة لتحقيق الأهداف ، كالألعاب التربوية ، والرقص ، والتمثيل ، والإنشاء ، والرسم ، والأعمال اليدوية ، وما يتبعها من وسائل وتجهيزات (لعب - وسائل سمعية وبصرية - رسوم متحركة - قصص - أراجيح) .

كما أن وجود وجوه اختلاف بين هذه المناهج تتمثل في مدى تدقيق الأهداف العامة وضبطها لتحويلها إلى أهداف سلوكية ملموسة ، قابلة للتقويم ، ثم إلى أنشطة تجسد هذه الأهداف . وكذلك في درجة الحرية الممنوحة للمربية عند تطبيق هذه المناهج ، وأخيراً في كيفية متابعتها ومراقبة تنفيذها .

ثانياً - المهارات اللغوية لأطفال الروضة :

تعد السنوات الأولى من عمر الطفل من أهم مراحل نموه وتكوينه الجسمي ، والعقلي ، والنفسي ، والاجتماعي ، والحركي ، حيث تعتبر السنوات الأولى التي يتم فيها تشكيل شخصيته الإنسانية ، ووضع اللبنات الأولى لبناء الإنسان ، وتحديد اتجاهاته ، وميوله ، وغرس قيم وعادات وتقاليد المجتمع لديه ، ولا تعود نتائج الاهتمام بالأطفال في هذه المرحلة على هؤلاء فحسب ، بل تعود على المجتمع ككل على المدى البعيد ، باعتبار أن التكوين السوي للفرد هو استثمار في البناءالبشري .

وإن اكتساب اللغة أمر ضروري ، إذ يساعد على فهم رغبات الآخرين ، كما يساعد على مد الطفل بثروة من المعلومات عن العالم المحيط به ، والتي لن يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة . كما تساعد اللغة على التعبير عن أفكاره ورغباته ، وتكتسب اللغة أهمية أخرى من العلاقة الموجودة بينها وبين التفكير ، إذ تدخل اللغة في كثير من عمليات التفكير ، وخاصة التفكير المجرد ، والتعبير بين المعاني . ولابد للطفل من إجادة اللغة المتداولة من الكلام قبل دخوله المدرسة ، حتى يتمكن من السير فيها كما تساعد اللغة الطفل على التفاعل الاجتماعي .

كما أثبتت العديد من الدراسات النفسية أن التعلم في السنوات الأولى يشكل الأساس الذي يقوم عليه التعلم في المراحل السابقة ، فإذا تعثر الطفل في تعلم المهام الخاصة التي تؤهله لها سنة ودرجة نضجه ، فسوف يعاني قصوراً أو تأخراً في مراحل نموه اللاحقة ، مما يعوق حسن توافقه مع بيئته .

ويجمع علماء النفس على أن هناك عوامل ترتبط بشخصية الطفل ، وبمدى نضجه الوجداني ، وبمدى قدرته على تركيز الانتباه ، وبمستوى نضجه العقلي في تعلم الطفل

المهارات الخاصة باللغة .

كما يؤكد العلماء أيضاً على أن هناك شروطاً لتعلم الطفل تلك المهارات منها إثارة نشاط الطفل الحيوي ، ومدى وضوح إحساسات الطفل السمعية ، ومدى فهمه لمعاني الأصوات والكلمات ، ومستوى نمو الذاكرة واستقرارها ، حتى يستطيع الطفل أن يستخدم الرموز اللغوية استخداماً صحيحاً ، بالإضافة إلى نمو قدرة الطفل على التجرد حتى يستطيع أن يعبر بها عما يريد في مختلف المواقف ، لا مجرد تكرار ما يسمعه . ثم أخيراً نمو قدرة الطفل على محاكاة الأنماط اللغوية كمستوى من مستويات قدرة الطفل على المحاكاة .

أ- النمو اللغوي للطفل

يبدأ النمو اللغوي الوظيفي منذ البداية الأولى لحياته ، حيث يكتسب الخبرات اللغوية عن طريق معايشة الآخرين ، والبيئة المحيطة به ، وحيث أن الطفل لديه قابلية للتعلم مع بداية إدراكه لحواسه المختلفة - والتي تعتبر من أهم مبادئ طرق التدريس الحديثة - التي تعلم الطفل اللغة .

واللغة شأنها شأن أكثر المهارات المعقدة ، أمر يصعب تعلمه ، ولا سبيل إلى التمكن منه دفعة واحدة ، حيث تمر لغة الطفل بفترات نمو سريعة ، وأخرى أقل نمواً ، ولكنها تظل تدريجياً .

وثروة الطفل اللغوية تتمثل في أربعة جوانب رئيسية وهي :

أولاً- مقدار سعة القاموس اللغوي .

ثانياً - طلاقة وسلامة النطق والتعبير .

ثالثاً - فهم مدلولات اللغة المنطوقة أو المكتوبة .

رابعاً – تمكن الطفل من التعبير كتابة .

أما استخدام اللغة عند الطفل فيعتمد إلى حد كبير على تعلمه لمفردات اللغة ، وطرق بنيانها في أنساق لفظية ، كما أن الاستخدام الصحيح لأزمنة الأفعال ، وأقسام الكلمة ، والتسلسل السليم للصفات والأسماء والأفعال والظروف في الجمل قد يكتسبه الطفل عادة بدون تعليم مباشر .

وتعتبر سعة الثروة اللغوية للطفل إحدى المهارات الاتصالية في حالة تعبيره ، وفي استقباله المضمون الاتصالي ، وتظل اتصالات الأطفال قليلة الفاعلية طيلة الفترة التي تسبق اكتسابه اللغة .

ب- وظيفة اللغة

يرى بياجيه أن وظيفة اللغة في حياة الطفل تلعب دوراً هاماً في دمجه بمجتمعه ، وتحويل حديثه من الكلام المتمركز حول الذات ، إلى الكلام المتمركز حول المجتمع الذي يتبادل فيه الأفكار ، أي أن الطفل يعبر عن أفكاره ، ويتقبل أفكار الآخرين عن طريق اللغة أولاً ، لذا فهي وثيقة الصلة بالتفكير ، وتساعد اللغة أيضاً الطفل على فهم التعبير عن أفكاره ورغباته وحاجاته ، بالإضافة إلى مساعدته على فهم رغبات الآخرين .

جـ- مراحل النمو اللغوي

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً بالنسبة للطفل ، ويمر التعبير اللغوي بمرحلتين ، وهما كالتالي :

١- المرحلة الأولى : وهي مرحلة الجمل القصيرة ، وتكون في العام الثالث ، وتكون الجمل مفيدة بسيطة ، تتكون من ٢ - ٤ كلمات ، وتكون سليمة من

الناحية الوظيفية ، أي أنها تؤدي المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي .

٢- المرحلة الثانية : وهي مرحلة الجمل الكاملة ، وتكون في العام الرابع ، وتتكون الجمل من ٤ - ٦ كلمات ، وتتميز بأنها جملة مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيداً ودقة في التعبير .

وحتى نهاية هذه المرحلة العمرية يكون الطفل قد تمكن من السيطرة وبمقدرة على لغته ، بل ويستفيد منها بفعالية ، كما يتمكن من التعرف على الوضع الاجتماعي ، بحيث يحدد المناسب والغير مناسب لكل موقف على حدة ، وبهذا تتكامل لغته مع وظائفها الطبيعية ، الشخصي منها والاجتماعي ، الأمر الذي يعكس درجة النضج التي وصل إليها الطفل .

د- مظاهر النمو اللغوي لمرحلة الطفولة :

تحدد مظاهر النمو اللغوي لمرحلة الطفولة المبكرة في المظاهر التالية :-

١- زيادة كبيرة في المفردات .

٢- دقة التعبير مع الفهم والوضوح واختفاء الكلام الطفلي

٣- ظهور الجمل الكاملة بجانب التعرف على معاني الأرقام .

٤- القدرة على الإجابة لغوياً عن الأسئلة التي تتطلب إدراك العلاقات .

٥- التعرف على القواعد اللغوية مثل الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث .

هـ- خصائص النمو اللغوي للطفل

يتميز النمو اللغوي للطفل بعدة خصائص أهمها :-

١- يغلب على لغة الطفل التعلق بالمحسوسات ، لا بالمجردات ، فإدراكه قائم على الحواس .

٢- للنمو اللغوي في مرحلة رياض الأطفال ، أو ما قبل المدرسة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس ، والتوافق الشخصي والاجتماعي ، والنمو العقلي .

٣- يتجه التعبير اللغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم ، ويتحسن النطق بعد اختفاء الكلام الطفلي ، ويكون التعبير بادئ الأمر بكلمة ، فجملة قصيرة ، ثم جمل مفيدة ومعقدة .

٤- يتميز النمو اللغوي للطفل في هذه المرحلة بالسرعة تحصيلاً وفهماً . وبلوغ الطفل النضج الفسيولوجي ضروري للقدرة على التعبير والكلام واستخدامه اللغة مرتبط بمستوى معين من النضج .

٥- قدرة الطفل على الفهم تسبق إلى حد بعيد قدرته على توظيف ما يسمع من الكلمات ، ولكل طفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة في الكلام ، ولكل طريقته الخاصة في الاستفهام ، والتعجب ، والاستغاثة ، والأمر ، والنهي ، والرجاء ، والعتاب ، والتهديد ، والاستنكار ، والقسم ، وغير ذلك من المعاني .

٦- يكون ازدياد مفردات الطفل بسبب التعليم المباشر للكلمات ، وبسبب الفضول ، وحب الاستطلاع عند الطفل لمعرفة معاني بعض الكلمات ، وتكون عيوب الكلام أكثر عرضة للظهور في الوقت الذي يتعلم فيه الطفل الكلام .

و- الطرق الخاصة لتعليم الطفل المهارات اللغوية :

إن الاتجاهات التربوية الحديثة تنادي بتحليل المهارات اللغوية إلى عناصرها الأولية، لكي يواجه الطفل صعاب التعلم فرادى ، مما يتطلب ذلك تدريب الطفل على العناصر التالية :-

١- تنمية مهارات الاستماع عند الطفل .

٢- مساعدة الطفل على فهم معاني الأصوات والكلام المنطوق .

٣- مساعدة الطفل على التعبير عن ذاته .

٤- تنمية قدرة الطفل على الابتكار .

٥- تهيئة الطفل لتعلم مهارات القراءة والكتابة .

- طرق تعليم الطفل المهارات اللغوية :

تتمثل طرق تعليم الطفل المهارات اللغوية في النقاط التالية :

١- تنظيم ألعاب وتدريبات لإثارة إحساسات الطفل السمعية للأصوات .

٢- تدريب ذاكرة الطفل السمعية على استدعاء الأصوات .

٣- الاهتمام بمحادثة الطفل محادثة فردية .

٤- تدريب الطفل وجذب انتباهه إلى الصيغ الكلامية (أسماء - أفعال - صفات - ظروف - حروف) .

٥- الاهتمام بالطريقة الكلية الصوتية عند تعليمه مهارات القراءة والكتابة في ضوء المعايير العلمية .

ولما كانت اللغة من ضروريات الاتصال ومن أساسيات التفكير ، كان من الضروري استغلال هذه الفرصة لإكساب الطفل قدراً كبيراً من الكلمات والتعبيرات والمفاهيم التي تنمي حصيلته اللغوية ، وتمكنه من اكتساب المهارات اللفظية في التعامل والتفاعل .

ثالثا - وجهة نظر الإسلام وعلماء الغرب في تربية الطفل

أ- رأي الإسلام :

آراء علماء الإسلام في تربية الطفل:

لقد كان المجتمع الإسلامي من أوائل المجتمعات التي اهتمت بحضانة الطفل ورعايته . فقد كان الناس يقومون بإرسال أطفالهم إلى المرضعات ليشبوا على القوة والشجاعة والإقدام ، وفصاحة اللسان ، والصحة ، والصيد ، وحفظ الشعر ، والقراءة والكتابة ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينصح الآباء بقوله : (من كان له صبي فلينصب له) وينصح معلمي الأطفال الصغار فيقول لهم : (علموا ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف) ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول من أبرز أهمية اللعب ، ونادى بما ينادي به اليوم المربون المحدثون من اللعب بالرمل والطين ، والتعليم عن طريق اللعب ، فقد قال (الراب ربيع الصبيان) .

وبالتالي فإن الإسلام ، وعلى رأس دعوته سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يهتم بالطفل ، وإن كان ضعيفاً صغيراً ، وفي هذا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : (لاعب ولدك سبعاً ، وأدبه ، وراقبه سبعاً ، ثم اترك حبله على غاربه) ، وبهذا وضع الإسلام دستوراً للتربية السليمة .

وقد استرعت تربية الأطفال انتباه عدد كبير من مفكري المسلمين والفقهاء ، والأدباء ، كالإمام الغزالي ، وابن خلدون ، وابن سينا ، وأبي الحسن القابسي ، ومحمد بن سحنون ، والماوردي ، وابن المقفع ، ورفاعة الطهطاوي وغيرهم .

ويقول الإمام الغزالي : «إن الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش ، ومائل إلى مل ما يمال إليه ، فإن عوِّد الخير وعلمه نشأ عليه ،

وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه ، وكل معلم له ومؤدب . وإن عوَّدَ الشر وأهمل شقى وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيم والوالي عليه»

ويقول الفليسوف ابن سينا : «إذا اشتدت مفاصل الصبي ، واستوى لسانه ، وتهيأ للتلقين ، ودعي سمعه أخذ يتعلم القرآن ، وصورت له حروف الهجاء ، ولقن معالم الدين» .

ولقد شبه ابن المقفع في كتابه الأدب الصغير الطفل بالحبة المغروسة في التربة ، التي لا يمكنها التفتح والنماء إلا بالري .

وقد نادى رفاعة الطهطاوي في كتابه (المرشد الأمين للبنات والبنين) بما ينادي به اليوم علماء التربية المحدثون إلا وهو حاجة الولد إلى مرب من أجل تأديبه وتعليمه ، وأشار إلى ضرر العقاب البدني على نفسية الطفل ، ونبه إلى أهمية اللعب في حياة الأطفال ، وما يفيد في تفتح مداركهم ، وتجدد أوجه نشاطهم فيرغبون في الدرس والتحصيل ، وهذا يتفق مع قول القائل : (روحوا القلوب سويعة بعد سويعة ، فإن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) .

وفي قول لرفاعة عن التعليم بواسطة اللعب : «وأما ما يفعله معلمو القرآن الشريف، وشدة تعنتهم ، وضربهم للأولاد الصغار المبتدئين في التعليم ، فهو خروج عن حد الشرع ، ويترتب على ذلك أن الأولاد يمتنعون عن الكتابة والقراءة ، لما يرونه من ذلك . فلو علموهم بالرفق والحيلة في التعليم ، لما امتنعوا عن ذلك ، خصوصاً وأنهم مفارقون اللعب إلى الحبس والضيق . كذلك ينبغي للمعلمين أن يأذنوا في بعض الأوقات للمتعلمين باللعب ، ويكون لعباً جميلاً غير متعصب ، وهذه الرياضة تروح النفس ، وتنفي الكسل ، وتطرد البلادة ، وتبعث النشاط» .

ويتضح من ذلك أن التربية الإسلامية قد أكدت على الطبيعة الإنسانية ، وتأثرها بعوامل الوراثة والبيئة ، فقد حث رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام على العطف ، والرحمة على الأطفال ، والرفق في معاملتهم ، حيث قال : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) .

كما حث الإسلام على الالتزام بالأخلاق الحميدة ، وتعليمها للطفل عن طريق القدوة ، ولكم في رسول الله أسوة حسنة . ومما جاء من علماء الإسلام حول تربية الطفل من اهتمام بإتاحة الفرص الكاملة للطفل ليلعب ، وليمارس كل ألوان النشاط الضروري لنموه ، مستخدماً مهاراته ، وقدراته العقلية ، وحواسه ، والعمل على تنميتها ، وكذلك إشباع حاجاته مستندين في ذلك على التنشئة الاجتماعية المنبثقة من النظرية التربوية الإسلامية ، ومصدرها الدين الإسلامي .

وهكذا نرى أن معظم الاتجاهات الحديثة في التربية ، وخاصة في تربية الطفل قد ارتكزت على آراء المفكرين الغربيين والمسلمين التي جاءت متفقة مع ما تتضمنه التربية الحديثة وآراء مفكريها .

ب- رأي علماء الغرب في تربية الطفل

لقد كان اهتمام رجال التربية فيما مضى ينصب على الطفل بعد دخوله المدرسة ، وقلما يحظى باهتمام قبلها ، انطلاقاً من أن التحاقه بالمدرسة يشكل نقطة البدء في عملية تعليمه وتربيته ، غير أن الدراسات التربوية الحديثة أظهرت مدى أهمية السنوات الأولى في تربية الطفل ، وأثرها البالغ في نموه ، وبناء شخصيته .

ومن هنا أدركت الدول المتقدمة والنامية على السواء أن مستقبلها يتحدد إلى حد بعيد بالظروف التربوية التي يتعرض لها أفراد الجيل الجديد من أبنائها ، ولذلك نادى

التربويون بضرورة الاهتمام بالخبرات الأولى التي يمر بها الأطفال ، وفهم آثارها في تباين ميولهم ، واتجاهاتهم ، وأنماط سلوكهم ، وذلك حتى يسهل تكييف العملية التربوية ، طبقاً لهذه العوامل والظروف ، وهم يتخذون من المميزات النفسية للطفولة ، وما تتسم به من مرونة ومطاوعة أساساً يسيرون بهديه في تنشئتهم للأطفال .

وبذلك فقد أكد معظم العلماء على ضرورة فهم طبيعة الطفل ، واعتباره النقطة الأساسية لكل العلاقات في الحياة ، وعلى التربية أن تكيف نفسها لهذه الطبيعة ، فينمو الطفل كذاتية ، وكعضو في المجتمع .

وقد أبرزت ذلك آراء العلماء ، والذي من أهمهم :

ـ هربرت سبنسر الذي أكد على ضرورة فهم المربين لطبيعة الطفل ، وخصائص نموه.

ـ وقد ظهر أن البعض أعطى الأولوية لبعض الجوانب مثل :

جون لوك : اهتم بالنسبة للتربية بالجوانب الجسمية والأخلاقية .

ـ وكومينيوس اهتم بالجانب المعرفي والعقلي ، وهو أول من نظم المدارس تنظيماً دقيقاً واضحاً .

ـ وبستالوزي قد اهتم بالناحية الوجدانية والعاطفية ، وقام بإنشاء ملجأ للأيتام في ستانتز Stanz عام (١٧٩٨ - ١٧٩٩) بسويسرا كان يقوم فيه بتعليم الأطفال ، ويدرس خصائص سلوكهم وطبيعتهم .

وقد ارتكزت معظم آرائه التربوية على أن الملاحظة والإدراك الحسي هما أساس عملية التعلم ، وأن المحبة والحنان غذاء تبنى عليهما العلاقة بين الطفل والمربي .

أما فروبل Frobel فقال بعمل نشرة أرسلها للمدرسين والمربين الألمان يدعوهم فيها لمناقشة طريقة رياض الأطفال ، ونظامها ، حيث كتب يقول : «إذا أردنا أن يكون البناء

قوياً ، فلابد من أن نعنى بالأساس ، وأن تربية الطفل في المنزل - منزل الأسرة الغنية والفقيرة على السواء - تحتاج إلى مزيد وإضافة ، ولذلك فإن من مصالح الدولة أن تقيم المنشآت لتربية الأطفال ولهؤلاء الذين سيصبحون آباء» .

ويعد فروبل (١٧٨٢ - ١٨٥٢) الذي ارتبط اسمه باسم رياض الأطفال والمبدع لفكرتها ، والمنشئ لكيانها . وأسس فروبل معهداً جديداً بعد أن أنشأ معاهد كثيرة قبله، ويطلق عليه هذه المرة الأسمين التاليين (المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة) (وقدرة التربية النفسية) .

وقد رأى فروبل أن دخول الطفل الروضة كي يتعلم من أوجب الواجبات ، ويستحيل أن يغنيه التعليم في المنزل عن المدرسة ، لأنها تربي فيه العواطف الاجتماعية، بما يجده فيها من الأقران والخلطاء ، ولأنه يعيش ساعاتها مع من يشاركه في أعماله وألعابه .

ـ ويقول وينيكوت Winnicott: «يستطيع الوالدان استخدام دور الحضانة ورياض الأطفال ليعطوا أنفسهم فترة راحة ، ليوسعوا مدى علاقات أطفالهم بالكبار ، وكذلك بأطفال صغار آخرين» .

ـ وجاء جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) مبرزاً أهم أفكاره في تربية الأطفال في كتابه (Ethle)معتقداً أن التربية لابد أن تركز على النمو الحر لطبيعة الطفل ، وقواه ، وميوله ، واهتماماته ، وهو من قام بإسناد أمر تعليم الطفل لنفسه ، ويلتقي من ثم مع مبادئ (التربية الذاتية) الحديثة ، حيث أكد روسو على ضرورة إطلاق قدرات الطفل الطبيعية ، وأنها وسيلة التربية من خلال احتكاك الطفل بقواها ومظاهرها .

ويتضح من ذلك أنه تعتبر فلسفة فروبل وماريا مونتسيوري في خصائص نمو

الطفل هي الإطار العام الذي يحكم الفكر التربوي الغربي المعاصر ، حيث أكد فروبل على اللعب ، والنشاط الذاتي الذي ينبع من الدوافع والرغبات ، والميول الداخلية للطفل ، أما مونتسيوري فقد أكدت على أهمية تربية وتدريب حواس الطفل المختلفة ، وقد اشتهرت مونتسيوري بما صممته من ألعاب خشبية كوسائل للتعليم ، وإنماء حواس الطفل ، وتدريبه على القراءة والحساب ، وكذلك بما اتبعته من أساليب مختلفة لتنمية حواس اللمس ، والسمع ، والشم والتذوق ، وطالبت بعدم تدخل المعلمة في عملية التعلم الذاتي لكل طفل ، على أن يقوم دورها على التوجيه ، وتوفير مثيرات التعلم ، والوسائل المعينة ، وقد رأت مونتسيوري أن تنمية الحواس تساعد على تنمية قدرة الطفل على الملاحظة ، كما أن إعطاء الطفل قدراً من الحرية هو أساس في تنمية شخصية الطفل ، وشعوره بالثقة في نفسه ، كما أخذت مونتسيوري بمبدأ التعليم الفردي أكثر من الطابع الجماعي ، والذي أطلق عليه ما يسمى nitazilaudividnl أي التعليم الذي يتفق وقدراته ، واستعداداته ، وميوله .

وعموماً فإن أهم المبادئ والاتجاهات التي يمكن استخلاصها من رأي وأفكار العلماء الغربيين في هذا الجانب هي :

١- الاهتمام بطبيعة الطفل وضرورة أن تكون المعلمة على دراية بطبيعة الأطفال وخصائص نموهم .

٢- تهدف التربية في الطفولة المبكرة إلى النمو المتكامل للطفل ، لذلك تركزت على الاهتمام بميول الطفل وغرائزه الطبيعية مثل (الميل إلى التجريب والتعلم بالمحاولة والخطأ ، وحب الاستطلاع ، والنشاط وحب الاستفسار عن كل ما يحيط به) .

٣- أهمية التعليم من خلال مثيرات البيئة ، وأن الطبيعة هي المثير الأول للطفل .

٤- أكد جميع علماء التربية على أهمية اللعب والحركة الجسمية للطفل ، فالطفل يتعلم من خلال اللعب ، ومن هنا ظهر دور رياض الأطفال في توفير الألعاب التعليمية المختلفة لتنمية المهارات الفكرية عند الأطفال مثل (المكعبات والمتاهات، وكذلك الألعاب التي تنمي القدرة الحركية كالكرة والدراجات) .

٥- يبنى نجاح العملية التربوية التعليمية في الطفولة المبكرة على مبدأ الحب ، فالحب والعطف من أهم الجوانب الوجدانية التي يكون الطفل في حاجة لها .